تونس

الطلاب والعمال في مواجهة الرجل المريض

اعداد : علي بن عاشور

تعيش الجامعة التونسية منذ افتتاح السنة الدراسية الحالية (٧٥ - ٧٦) نضالات عارمة تخوضها كافة الجماهير الطلابية التونسية في مختلف الكليات . وقد التفت حول هذه النضالات في الداخل جميع فروع الاتحاد العام لطلبة تونس المؤقتة في الخارج ، كما ساندها تلاميذ واساتذة المعاهد الثانوية والاساتذة الجامعيون زيادة على دعم وتأييد جماهير العمال والفلاحين .

فمنذ اول يوم بدأت فيه الدراسة ، نظم طلاب كلية الحقوق اضرابا رمزيا سرعان ما تجاوبت معه القواعد المناضلة في كليات الاداب والعلوم ودار المعلمين العليا . وهكذا ، ومن الفترة الواقعة بين ١٠-١١ و ١٤-١٢-١٩٧٥ ، لم تعرف الجامعة يوما واحدا دون اضراب او تظاهرة او اجتماع عام اضافة لرفع العرائض واصدار البيانات وقد كانت مطالب الجماهير الطلابية تتلخص في التالي :

١ - رفض مؤتمر المنستير (تموز ١٩٧٥) المسخ اللامثل واللاشرعي وبالتالي رفض المكتب التنفيذي العميل .

٢ - اعتبار اللجنة الجامعية المؤقتة ممثلا شرعيا ووحيدا للحركة الطلابية التونسية حتى حل ازمة الاتحاد بانعقاد مؤتمر استثنائي حر وديمقراطي .

٣ - رفض تقديم طلبات المنح والتسجيل والسكن الجامعي عن طريق عملاء حزب الدستور في المكتب التنفيذي .

٤ - رفض قرارات « اصلاح التعليم » التي تكرس سياسة الانتقاء كما تكرس الوضع اللاديمقراطي السائد في الجامعة والمعاهد التونسية .

٥ - المطالبة بتعليم معرب شعبي وديمقراطي وبثقافة تقدمية .

٦ - المطالبة بطرد الحرس الجامعي المسلح بالهراوات والخناجر ، والذي وقع تسليطه على الجماهير الطلابية داخل الحرم الجامعي في اروقة الكليات ، القاعات ، المدرجات وفي بيوت الطلبة .

٧ - الدفاع عن مطامح الطبقة الكادحة في الحرية والديمقراطية .

٨ - المطالبة بسياسة معادية للامبريالية والصهيونية والرجعية والعنصرية ونابعة من مصالح الشعوب الطامحة في التحرر والانعتاق .

في مواجهة نضالات الجماهير الطلابية المصممة على تحقيق مطالبها ، عمد النظام الدستوري الى شن حملة رهيبة من القمع والتعسف والارهاب وصلت خلال الفترة المذكورة (١٠-١١ الى ١٤-١٢-٧٥) الى اعتقال ٢٦ طالبا وفصل ١٤ اخرين وتعذيب الكثير من الطلاب المناضلين والحكم على العديد منهم بأحكام تتراوح بين ٨ اشهر و٦ سنوات .

تحدي القمع

ظل الوضع مستمرا على هذه الوتيرة حتى جاءت العطلة الشتوية ، وعلى اثرها عادت الجماهير الطلابية اكثر حزما وصلابة لاستمرار النضال واكثر استعدادا لتحمل قمع النظام واجهزته ، وسارت الاحداث على الشكل التالي :

● يوم ٥-١-١٩٧٦ ، عقد طلاب كلية الاداب اجتماعا عاما قرروا فيه العودة للدراسة حتى يوم ٨-١-٧٦ ، مطالبين السلطة برفع الحصار عن الجامعة وطرد الـ « بوب » : شرطة الامن العام ، واخراج الحرس الجامعي والنظار من داخل الكليات وبيوت الطلبة .

● يوم ٦-١-٧٦ ، رفض عميد كلية الاداب وفدا من الهياكل الجامعية المؤقتة رفع المطالب المذكورة زيادة على طلب اطلاق سراح المعتقلين النقابيين .

● يوم ٨-١-٧٦ ، عاد طلبة كلية الاداب للاجتماع وقرروا اعلان الاضراب العام من جديد بعد ان قررت عمادة الكلية طرد احدى الطالبات ، ووقع احكام حصار الجامعة بالشرطة والحرس الجامعي، وعقدت اجتماعات مماثلة في باقي الكليات واعلنت الاضرابات ، في كلية العلوم والحقوق والطب ومعهد الصحافة ودار المعلمين العليا ، واستمرت طوال ايام ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢-١-٧٦ . خلال تلك الايام تقدمت اللجنة الجامعة المؤقتة ببرنامج عام للعمل تم اقراره بالاجماع ، وسرعان ما بدأت قوائم الفصل تلصق في كل لوحات الاعلانات ، في حين يقوم الحرس الجامعي بدوره بالطعن بالخناجر والضرب بالهراوات والشرطة تقف بالمرصاد في خارج الجامعة لاعتقال كل المطلوبين ليصار الى محاكمتهم على الفور واعلان الاحكام في الساعة .

● يوم ١٢-١-١٩٧٦ ، تقدم طلبة كلية الحقوق باقتراح اعلان المؤتمر الاستثنائي والبدء فيه حالات ، مما جعل الشرطة وادوات القمع تتدخل وتعتقل مجموعات من المتاهلين .

● يوم ١٣-١-١٩٧٦ ، وبدعوة من اللجنة الجامعية المؤقتة ، نظم الطلبة مرهجانا تطابيا بالحي الجامعي حضره ٣٠٠٠ طالب . وخلال هذا المهرجان جرى تلاوة :

- ☐ تقرير حول الوضع في الجامعة والمعاهد العليا.
- ☐ نص حول الحريات الديمقراطية .
- ☐ برقيتا تأييد من مركز الفنون الدرامية ومن اساتذة كلية الطب .

● يوم ١٤-١-١٩٧٦ ، تجمعت الجماهير الطلابية بناء على قرار وقع اتخاذه في المهرجان الآنف الذكر ، امام قصر العدالة حيث كان يحاكم النقابيين الخمسة الذين اجريت لهم محاكمة اولى يوم ١٧ ١٢-١٩٧٥ .

وهنا جن جنون النظام الدستوري وعملائه في المكتب القومي للطلبة الدستوريين والمكتب التنفيذي العميل للاتحاد العام لطلبة تونس . فبدأت الاذاعة تذيع وتنشر انباء كاذبة وزائفة ، في حين نزلت الشرطة بمختلف تشكيلاتها مدعومة بشرطة « البوب » لضرب حصار عام حول تونس العاصمة، واخذت عصابات الصياح (مدير الديوان السياسي لحزب الدستور) وبلخوجة (وزير الداخلية) تعتقل وتخطف دون تمييز ، ورغم ذلك تحول التجمع ، بدعم جماهيري كبير ، الى تظاهرة شعبية ضخمة شملت الاحياء التالية : باب فرنسا ، باب الخضراء ، محطة تونس الجنوبية ، رأس الطابية ، بات سعدون ، الجبل الاحمر ، رافعة شعارات تطالب بالحرية والديمقراطية وتنادي بالغاء قرارات اصلاح التعليم اللاشعبية وبطرد الحرس والنظار من الحرم الجامعي وباطلاق سراح المعتقلين النقابيين والسياسيين .

على اثر هذه التظاهرة ، اعلن النظام رسميا عن اعتقال ١٤ مناضلا وقعت محاكمة ١٢ منهم يوم ١٥-١-٧٦ ، وصدر في حق كل منهم ٣ سنوات و٨ اشهر مع التنفيذ .

قررت الحكومة باشراف بورقيبة نفسه انزال الجيش والشرطة للجامعة ومهاجمة الاحياء الجامعية في باردو (للطالبات) وباردو (للطلبة) ورأس الطابية باستعمال القنابل المسيلة للدموع والهراوات والخناجر استشهد على اثرها ٤ طلاب كما اجهضت طالبة .

● يومي ١٤ و١٥-١-١٩٧٦ ، بعد تطويق الجامعة بأدوات القمع ، ومراقبة عملاء امن التراب للداخلين والخارجين عن طريق البطاقات ، واستفزاز الجماهير الطلابية عن طريق الكلاب المدربة ، اعلن الطلبة في جميع الكليات والمعاهد العليا الاضراب العام والمفتوح من جديد ، خاصة على اثر اعلان الاحكام على المعتقلين وصدور قرار طرد ٤٧ طالبا من كلية الاداب و٤ من دار المعلمين العليا عن طريق وزير التربية الذي خوله مجلس الامة صلاحيات مجلس التأديب بصفة مباشرة الامر الذي ينافي أبسط القيم الجامعية وينـاقض قانون ١٩٦٩ الذي يمنع طرد اي طالب دون ان يمثل امام مجلس التأديب للدفاع عن نفسه . وقد اتخذت هذه الاجراءات تطبيقا « لقانون اصلاح التعليم » الذي رفضه الطلبة والاساتذة الثانويين والجامعيين وقد استمر الاضراب العام دون انقطاع حتى يوم ٢٠-١-١٩٧٦ ، ثم عادت الاحداث لتستمر متقطعة ولتنتهي النضالات التي خاضتها الجماهير الطلابية حتى منتصف شباط ١٩٧٦ بالنتائج التالية :

- اغتيال ٤ طلبة واجهاض طالبة .
- اعتقال ومحاكمة ٤٠ طالبا .
- فصل اكثر من ٢٠٠ طالبا منهم ١٣٠ من كلية الاداب .

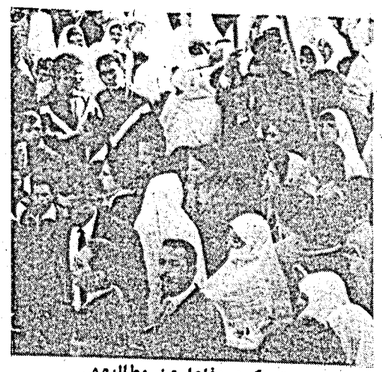

يتحركون دفاعا عن مطالبهم

- الحاق حوالي ١٧٠ طالبا بالجندية الاجبارية

تأييد شعبي

وقد صمدت الجماهير الطلابية لكل هـ الممارسات اللاديمقراطية واللاشعبية واعلنت ع تشبثها بمطالبها النقابية والوطنية حتى تحقيقه وقد لاقت هذه النضالات الدعم والمساندة المطلو خصوصا على صعيد تلامذة التعليم الثانوي حي نظمت اضرابات عديدة وناجحة لمعاهد (بنزر - منزل بورقيبة - قرطاج - خزندار - نهج رو - المعهد الفني بتونس - القيروان - الكاف قابس - جرجيس - صفاقس) وقد عبرت جميعه عن مساندة الحركة الطلابية وعن رفضها مشار (وزير التربية) في اصلاح التعلي الثانوي والنظام الجديد للبكالوريا .

- وعلى صعيد نقابة التعليم العالي والبح العلمي اصدر مجلس النقابة - اثر اجتماع عق اساتذة الجامعة ، بيانا عبروا فيه عن مساندته للحركة الطلابية التونسية معتبرين اسباب الاز التي تعيشها الجامعة ممثلة بغياب حق التمثيل الـ والديمقراطي وباستعمال مختلف اساليب القمع جانب السلطة ، مدينين بالخصوص سياسة الانتق ودخول الشرطة والحرس الجامعي للكليات ومساك الطلبة .

وعلى الصعيد العمالي وقعت اضرابات عام بـ شركة النقل بالساحل - شركة النقل بصفاقس - معمل السكر بباجة - مناجم الفوسفات بالمتلو - معمل الحلفاء بالقصرين ، كما اضرب عم البناء بحي ابن خلدون بتونس العاصمة وطال المضربون بتخفيض ساعات العمل وزيادة الاج واقرار قوانين الضمان الاجتماعي ، واعلن مساندتها الكاملة لنضالات الطلبة والتلامذة .

وفي المهجر نظم طلبة فرع باريس الموقت وفر ليون الموقت وطلبة تونس بعنابة اضراب عـ الطعام كما نظمت مختلف الفروع الاخرى مهرجانا خطابية واجتماعات عامة وارسلت برقيات الدع والمساندة للجنة الجامعية الموقتة منددة بالحك البورقيبي الارهابي المسلط على الجماهير الشعبي وفاضحة تورطاته المكشوفة مع الامبريال والصهيونية والرجعية .

☐ ☐ ☐

ان الانتفاضة الاخيرة في تونس ، والتي م زالت بعض مظاهرها مستمرة ، تعتبر اكب انتفاضة تشاهدها تونس منذ انتفاضة شباط ع ٧٤ ، بل واكثر راديكالية على مستوى المطال التي طرحتها منذ استقلال تونس الشكلي . وبذل فان احتمال سقوط النظام البورقيبي خاصة وان يعاني الصراعات الداخلية المتشعبة على سلط الدولة وامتيازاتها ، يتعزز يوما بعد يوم .